

١- تمهيد

١- النسب الشريف

لا شك في أن الأنبياء الكرام هم أشرف الناس نسبًا، كما أنهم أكملهم خلقًا وخلقًا، لذا سأل هرقل أبو سفيان بن حرب عن نسب النبي ﷺ فقال: «كيف نسبه فيكم؟ فقال أبو سفيان: هو فينا ذو نسب، ثم قال: سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب، فكذاك الرسل تبعث في نسب قومها»^(١).

ومن شواهد ذلك في قصص الأنبياء قول قوم شعيب لشعيب عَالِيْنَا لِلْإِسْلَامِ: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾ [هُود: ٩١]، وقول قوم صالح لما أجمعوا على قتله عَالِيْنَا لِلْإِسْلَامِ: ﴿لَنُبَيِّنَنَّ لَهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لَوْلِيَّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [الزُّمَر: ٤٩].

قال ابن خلدون في حديثه عن علامات النبوة: ومن علاماتهم أيضًا أن يكونوا ذوي أحساب في قومهم.

وأولى الأنبياء الكرام بكل فضيلة خاتمهم وسيدهم ﷺ، وقد ورد في شرف نسبه أحاديث صحاح منها: ما رواه مسلم عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اصْطَفَى بَنِي كِنَانَةَ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ عَالِيْنَا لِلْإِسْلَامِ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»^(٢).

وفي فضل قريش عن أم هانئ مرفوعًا: «فَضَلَ اللَّهُ قُرَيْشًا بِسَبْعِ خِصَالٍ: فَضَّلَهُمْ بِأَنْ عَبَدُوا اللَّهَ عَشْرَ سِنِينَ لَا يَعْبُدُهُ إِلَّا قُرَيْشِي، وَفَضَّلَهُمْ بِأَنْ نَصَرَهُمْ يَوْمَ الْفِيلِ وَهُمْ مُشْرِكُونَ،

(١) رواه البخاري (٤٢/١) بدء الوحي.

(٢) رواه مسلم (٣٦/١٥) الفضائل، والترمذي (٩٤/١٣) المناقب، وأحمد (١٠٧/٤) وزاد مسلم في روايته في أوله: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ»، قال النووي: استدل به أصحابنا على أن غير قريش ليس بكفء لهم ولا غير بنو هاشم كفؤ لهم إلا بنو المطلب فإنهم هم وبنو هاشم شيء واحد كما صرح به في الحديث الصحيح.

وَفَضَّلَهُمْ بِأَنْ نَزَلَتْ فِيهِمْ سُورَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِمْ غَيْرُهُمْ، ﴿لَا يَلْفِ قُرَيْشٍ﴾،
وَفَضَّلَهُمْ بِأَنْ فِيهِمُ النَّبُوءَةُ وَالْخَلْفَةُ وَالْحُجَابَةُ وَالسَّقَايَةُ»^(١).

قال ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ: هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب - واسمه شيبة
الحمد - ابن هاشم - واسمه عمرو - بن عبد مناف - واسمه المغيرة - بن قُصَي - واسمه زيد
بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة
بن مُدْرِكَةَ بن إلياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ها هنا انتهى النسب الصحيح
الذي لا شك فيه.

وعدنان بلا شك من ولد إسماعيل الذبيح رسول الله ابن إبراهيم خليل الله ورسوله
صلى الله على سيدنا محمد وعليهما وعلى جميع رسله وأنبيائه^(٢).

وقال ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ - : وذلك أنه (أي إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ) ولد له لصلبه
ولدان ذكران عظيمان: إسماعيل من هاجر، ثم إسحاق من سارة، وولد له يعقوب (أي من
إسحاق) كما قَالَ التَّجَالِيُّ: ﴿وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ﴾ وهو إسرائيل الذي ينتسب إليه سائر
أسباطهم، فكانت فيهم النبوة وكثروا جداً، بحيث لا يعلم عددهم إلا الذي بعثهم
واختصهم بالرسالة والنبوة، حتى ختموا بعيسى ابن مريم من بني إسرائيل.

وأما إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ فكانت منه العرب على اختلاف قبائلها، كما سنبينه فيما
بعد إن شاء الله ، ولم يجد من سلالته من الأنبياء سوى خاتمهم على الإطلاق وسيدهم
وفخر بني آدم في الدنيا والآخرة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشي
المكي ثم المدني صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) رواه البخاري في «التاريخ الكبير» (١/١/٣٤١)، وابن عدي في «الكامل» (١/٢٦٢)، والحاكم

(٢/٥٣٦)، (٤/٥٤) وصححه، وحسنه العراقي، والألباني لشواهد في «الصححة» رقم [١٩٤٤].

(٢) «جوامع السيرة» لابن حزم (٢) ط. فيصل آباد، باكستان، بتحقيق أحمد شاكر، نسخة مصورة من الطبعة
الأولى بدار المعارف بمصر.

فلم يوجد من هذا الفرع الشريف، والغصن المنيف، سوى هذه الجوهرة الباهرة، والدرة الزاهدة، وواسطة العقد الفاخرة، وهو السيد الذي يفتخر به أهل الجمع، ويغبطه الأولون والآخرون يوم القيامة (١).

٢- صفات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخَلْقِيَّة

كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أزهر اللون (أبيض مستنير مائل إلى الحمرة) واسع الجبين، أدعج العينين (الدعج شدة سواد العينين مع سعتها)، وقيل: أكحل، أهدب الأشفار (طويل الأشفار)، مُفلج الأسنان، كث اللحية تملأ صدره، عظيم المنكبين، رحب الكفين والقدمين، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد، رجل الشعر (في شعره حجونة أي تشن قليل) يضرب شعره إلى منكببيه، إذا تكلم روى كالنور يخرج من ثناياه، ضخم الرأس والكراديس، في وجهه تدوير، ذا مشربة (وهي الشعر الدقيق من الصدر إلى السرة كالقضييب)، إذا مشى تقلع كأنها ينحط في صلب (أي يمشي بقوة والصبب الحدور)، يتلألاً وجهه كالقمر ليلة البدر، حسن الصوت، سهل الخدين، ضليع الفم، سواء البطن والصدر، أشعر المنكبين والذراعين وأعلي الصدر طويل الزندين، رحب الراحة، منهوس العقبين (أي قليل لحم العقب)، بين كتفيه خاتم النبوة كزر الحجلة، وكبيضة الحمامة، وكان إذا مشى كأنها تطوى له الأرض ويجدُّون في لحاقه وهو غير مكترث، وكان يسدل شعر رأسه ثم فرقه، وكان يرجله ويسرح لحيته، ويكتحل بالإثمد كل ليلة في كل عين ثلاثة أطراف عند النوم (٢).

(١) «قصص الأنبياء» لابن كثير رَحِمَهُ اللهُ [١٧٥] ط، دار عمر بن الخطاب.

(٢) انظر لمزيد النفع «الإعلام بما في دين النصارى من فساد وأوهام» (٢٩١، ٢٩٢) للقرطبي، و«مختصر الشائيل المحمدية» للترمذي اختصار وتحقيق الألباني (١٣-٢٩)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢٥/١، ٢٦)، و«فتح الباري» (٦/٦٥١-٦٦٩) المناقب، و«صحيح مسلم» (١٥/٩١-١١٦) الفضائل، و«جوامع السيرة» لابن حزم (٢١/٢٢)، و«دلائل النبوة» بتحقيق د. عبد المعطي قلعجي (١٩٤/١-٢٨٥) وهو أجمع المواضع.

وهذه بعض الأحاديث الشريفة التي نقلت لنا صفته ﷺ :

عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال: سمعت أنس بن مالك يصف النبي ﷺ قال: «كان ربعة من القوم، ليس بالطويل ولا بالقصير، أزهر اللون ليس بأبيض أمهق ولا آدم، ليس بجعد قطط ولا سبط رجل، أنزل عليه وهو ابن أربعين، فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه، وبالمدينة عشر سنين، وقُبِضَ وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء، وقال ربيعة: فرأيت شعراً من شعره فإذا هو أحمر فسألت؟ فقيل: أحمر من الطيب»^(١).

وعن البراء قال: «كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً وأحسنه خلقاً، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير»^(٢).

وعن أبي إسحاق قال: سُئِلَ البراء: أكان وجه النبي ﷺ مثل السيف؟ قال: «لا، بل مثل القمر»^(٣).

وعن عبد الله بن كعب قال: سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن تبوك قال: «فلما سلمت على رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور، وكان رسول الله ﷺ إذا سُر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه»^(٤).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما «أن رسول الله ﷺ كان يسدل شعره، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم، وكان أهل الكتاب يسدلون رؤوسهم، وكان رسول الله ﷺ يجب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء، ثم فرق رسول الله ﷺ رأسه»^(٥).

(١) رواه البخاري (٦٥٢/٦) المناقب، ومسلم (١٥/١٠٠) الفضائل بمعناه.

(٢) رواه البخاري (٦٥٢/٦) المناقب، ومسلم (٩٢/١٥) الفضائل.

(٣) رواه البخاري (٦٥٣/٦) المناقب، والترمذي (١١٦/١٣) المناقب.

(٤) رواه البخاري (٦٥٣/٦) المناقب.

(٥) رواه البخاري (٦٥٤/٦) المناقب، ومسلم (٩٠/١٥) الفضائل.

وعن أنس رضي الله عنه قال: «ما مسست حريراً ولا ديباجاً ألين من كف النبي صلى الله عليه وسلم، ولا شممت ريحاً قط - أو عرفاً قط - أطيب من ريح - أو عرف النبي صلى الله عليه وسلم» (١).
وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد حياءً من العذراء في خدرها» (٢).

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم، أشكل العين، منهوس العينين» (٣)، قال النووي: وأما قوله: «ضليع الفم» فكذا قاله الأكثرون، وهو الأظهر، قالوا: والعرب تمدح بذلك، وتذم صغر الفم، وهو معنى قول ثعلب في ضليع الفم واسع الفم، وقال شمر: عظيم الأسنان، وقوله: «أشكل العين» فهو حُمْرة في بياض العينين، وأما المنهوس فهو قليل لحم العينين (٤).

وعن أبي الطفيل قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما على وجه الأرض رجل رآه غيري، قال (الجريري) فقلت له: كيف رأيت؟ قال: كان أبيض مليحاً مقصداً (٥).
وعن البراء قال: ما رأيت من ذي لمة أحسن في حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم، شعره يضرب منكبيه، بعيداً بين المنكبين، ليس بالطويل ولا بالقصير (٦).

وعن عليّ قال: «لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم بالطويل ولا بالقصير، شثن الكفين والقدمين، ضخم الرأس، ضخم الكراديس، طويل المسربة، وإذا مشى تكفأ تكفياً، كأنها ينحط من صبيب، لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم» (٧).

(١) رواه البخاري (٦/٦٥٤) المناقب.

(٢) رواه البخاري (٦/٦٥٤) المناقب.

(٣) رواه مسلم (٩٣/١٥) الفضائل، والترمذي (١٣/١٢٠) المناقب.

(٤) باختصار من شرح النووي (٩٣/١٥).

(٥) رواه مسلم (٩٣/١٥) الفضائل.

(٦) رواه مسلم (٩١/١٥) الفضائل، والترمذي (١٣/١١٥، ١١٦) المناقب.

(٧) رواه الترمذي (١٣/١١٦) المناقب، ورواه في الشئائل رقم [٤٠] من «مختصر الشئائل» للألباني وصححه

وعن عائشة قالت: «ما كان رسول الله ﷺ يسرد سردكم هذا، ولكنه كان يتكلم بكلام يبينه، فصل يحفظه من جلس إليه»^(١).

٣- أسماء النبي ﷺ وكناه

عن جبير بن مطعم عن أبيه رضي عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يُحشرُ الناس على قدمي، وأنا العاقبُ والعاقبُ الذي ليس بعده نبي»^(٢).

قال الحافظ: والذي يظهر أنه أراد أن لي خمسة أسماء أختص بها لم يسم بها أحد قبلي، أو معظمة أو مشهورة في الأمم السابقة لا أنه أراد الحصر فيها.

قال عياض: حمى الله هذه الأسماء أن يُسمى بها أحد قبله، وإنما تُسمى بعض العرب محمداً قرب ميلاده، لما سمعوا من الكهان والأخبار أن نبياً سيبعث في هذا الزمان يُسمى محمداً، فرجوا أن يكونوا هم فسموا أبناءهم بذلك، قال: وهم ستة لا سابع لهم، كذا قال.

وقال السهيلي في «الروض»: لا يعرف في العرب من تسمى محمداً قبل النبي ﷺ إلا ثلاثة: محمد بن سفيان بن مجاشع، ومحمد بن أحичة بن الجلاح، ومحمد ابن حمران بن ربيعة، وسبق السهيلي إلى هذا القول أبو عبد الله بن خالويه في كتاب «ليس» وهو حصر مردود، وقد جمعت أسماء من تسمى بذلك في جزء مفرد فبلغوا نحو العشرين، لكن مع تكرار في بعضهم ووهم في بعض، فيتلخص منه خمسة عشر نفساً^(٣).

(١) رواه الترمذي (١١٨/١٣) المناقب، وقال: هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث الزهري، وقد رواه يونس بن يزيد، عن الزهري، وهو في «مختصر الشائل» رقم [١٩١] وحسنه الألباني رحمته.

(٢) رواه البخاري (٦٤١/٦) المناقب دون تفسير العاقب، ومسلم (١٠٤/١٥)، ومالك (١٠٠٤/٢)، وأحمد (٨٤/٤) وفيه أن تفسير العاقب من كلام الزهري، والدارمي (٣١٨، ٣١٧/٢).

(٣) باختصار من «الفتح» (٦٤٢/٦)، وقد ترجم في «الإصابة» (٣٨٥-٣٦٩/٣) لـ ٦٢ صحابي كلهم تسمى بمحمد - ذكرهم كلهم في القسم الأول - وهو من ثبتت صحبته - وإن كان فيهم المكرر (من ترجمة ٧٨١٨-٧٧٥٥) فيبدو أن الجزء المذكور كان قد صنفه قديماً قبل أن يتصدى لجمع المصنفات في الصحابة، ويؤلف منها كتابه الموسوعة الإصابة، والله سبحانه وتعالى أعلم.

وقوله: «وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر» قيل: المراد إزالة ذلك من جزيرة العرب، وفيه نظر، لأنه وقع في رواية عقيل ومعمّر «يمحو بي الله الكفرة» ويجاب بأن المراد إزالة الكفر بإزالة أهله، وإنما قيد بجزيرة العرب لأن الكفر ما انمحي من جميع البلاد، وقيل: إنه محمول على الأغلب، أو أنه ينمحي بسببه أولاً فأولاً إلى أن يضمحل في زمن عيسى ابن مريم، فإنه يرفع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام.

قوله: «وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على عقبي» أي: على أثري، أي أنه يحشر قبل الناس، وهو موافق لقوله في الرواية الأخرى «يُحشر الناس على عقبي» ويحتمل أن يكون المراد بالقدم الزمان أي: وقت قيامي على قدمي بظهور علامات الحشر، إشارة إلى أنه ليس بعده نبي ولا شريعة، قوله: «وأنا العاقب» زاد يونس بن يزيد في روايته عن الزهري «الذي ليس بعده نبي وقد سماه الله رؤوفاً رحيماً» قال البيهقي في «الدلائل» قوله: «وقد سماه الله.. الخ»، مدرج من قول الزهري، قلت: وهو كذلك وكأنه أشار إلى ما في آخر سورة براءة، وأما قوله: «الذي ليس بعده نبي» فظاهره الإدراج أيضاً.

ومما وقع من أسائه من القرآن بالاتفاق «الشاهد، والمبشر، النذير المبين، الداعي إلى الله، السراج المنير»، وفيه أيضاً: «المذكر، والرحمة، والنعمة، والهادي، والشهيد، والأمين، والمزمل، والمدثر»، وتقدم في حديث عمرو بن العاص «المتوكل» ومن أسائه المشهورة «المختار، والمصطفى، والشفيع، والمشفع، والصادق الصدوق»، وغير ذلك.

= ثم تبين لي أن الجزء المذكور غالباً فيمن تسمى بمحمد في الجاهلية قبل البعثة النبوية فعلى هذا فهم بعض المذكورين فقط في الإصابة، ولا يدخل فيهم من تسمى بمحمد بعد البعثة النبوية ممن صحب النبي ﷺ، والله أعلم، ولم أقف لجزء الحافظ هذا على ذكر.

ثم وقفت على ذكر هذا النحو ضمن قائمة مصنفات ابن حجر التي جمعها د. شاکر محمود عبد المنعم في أطروحته للدكتوراة للتاريخ الإسلامي من جامعة بغداد وعنوانها (ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتاب الإصابة) (١/٦٠٠، ٦٠١) وسمى الجزء المذكور الإعلام بمن سمي محمداً قبل الإسلام، نقلاً عن كتاب السخاوي «الجواهر الدرر» في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر وغيره، ولم يذكر له مخطوطاً، فيبدو أنه في عداد المفقودات، والله أعلم.

قال ابن دحية في تصنيف له مفرد في الأسماء النبوية: قال بعضهم: أسماء النبي ﷺ عدد أسماء الله الحسنى تسعة وتسعون اسماً^(١).

ومن أسمائه كذلك: نبي الرحمة، ونبي التوبة، لما رواه مسلم عن أبي موسى الأشعري قال: «كان رسول الله ﷺ يسمي لنا نفسه أسماء، فقال: أنا محمد، وأحمد والمقفي، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة»^(٢).

قال النووي: وأما نبي التوبة ونبي الرحمة ونبي المرحمة فمعناها متقارب، ومقصودها: أنه ﷺ جاء بالتوبة والتراحم، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿رَحْمَاءٌ بَيْنَهُمْ﴾، ﴿وَوَاصُوا بِالصَّبْرِ وَوَاصُوا بِالرَّحْمَةِ﴾ [البقرة: ١٧]، وفي حديث آخر: نبي الملاحم، لأنه ﷺ بُعث بالقتال^(٣).

فائدة: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنِّي شَتْمَ قُرَيْشٍ وَلَعْنَهُمْ؟ يَشْتُمُونَ مُذْمَماً وَيَلْعَنُونَ مُذْمَماً وَأَنَا مُحَمَّدٌ ﷺ»^(٤).

قال الحافظ: كان الكفار من قريش من شدة كراحتهم في النبي ﷺ لا يسمونه باسمه الدال على المدح، فيعدلون إلى ضده، فيقولون: مذمم، وإذا ذكروه بسوء قالوا: فعل الله بمذمم، ومذمم ليس هو اسمه ولا يعرف به، فكان الذي يقع منهم في ذلك مصروفًا إلى غيره.

قال ابن التين: استدلل بهذا الحديث من أسقط حد القذف بالتعريض وهم الأكثر خلافًا للملك.

واستنبط النسائي أن من تكلم بكلام منافٍ لمعنى الطلاق ومطلق الفرقة وقصد به الطلاق لا يقع، كمن قال لزوجته: كلي وقصد الطلاق فإنها لا تطلق لأن الأكل لا يصلح أن

(١) باختصار من «الفتح» (٦/٦٤٣، ٦٤٤).

(٢) رواه مسلم (١٠٥/١٥) الفضائل.

(٣) «شرح النووي على صحيح مسلم»، هامش (١٥/١٠٦).

(٤) رواه البخاري (٦/٦٤١) المناقب.

يفسر به الطلاق بوجه من الوجوه، كما أن مذمماً لا يمكن أن يفسر به محمد عليه أفضل الصلاة والسلام بوجه من الوجوه^(١).

أما كنيته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْنَى أبا القاسم بولده القاسم، وكان أكبر أولاده واختلف هل مات قبل البعثة أو بعدها؟، عن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السُّوقِ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أبا القاسم فالتفت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تَكْتُبُوا بِكُنْيَتِي»^(٢).

قال الحافظ: وقد اختلف في جواز التكني بكنيته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فالمشهور عن الشافعي المنع على ظاهر هذه الأحاديث، وقيل: يختص ذلك بزمانه، وقيل: بمن تسمى باسمه^(٣).
فائدة ثانية: قال الإمام الشافعي ومن أسماؤه: الضُّحُوكُ والقَتَّالُ، جاء في بعض الآثار عنه أنه قال: «أَنَا الضُّحُوكُ القَتَّالُ».

وقال ابن مسعود: حدثنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو الصادق المصدوق.

وفي التوراة: أنه حرز للأمين، وأن اسمه المتوكل.

ومن أسماؤه: الأمين، وكانت قريش تدعو به قبل نبوته.

ومن أسماؤه: الفاتح وقثم^(٤).

وقال علي بن يزيد بن جدعان: تذاكروا أحسن بيت قالته العرب، فقالوا قول أبي طالب

في النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجَلَّهُ فَذُو العَرشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ^(٥)

(١) باختصار من «الفتح» (٦/٦٤٥).

(٢) رواه البخاري (٦٤٧/٦) المناقب.

(٣) «فتح الباري» (٦/٦٤٨).

(٤) القثم: المجتمع الخلق، وقيل: الجامع الكامل، وقيل: الجموع للخير كما في النهاية.

(٥) «السيرة» للذهبي (٢/١٠) وهي جزء من تاريخ الإسلام.

٤- نساؤه ﷺ [أمهات المؤمنين]

أول أزواجه: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزي، تزوجها ﷺ وهو ابن خمس وعشرين سنة، وماتت ﷺ قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل: بسنة، ولم يتزوج غيرها حتى ماتت ﷺ.

ثم تزوج ﷺ سودة بنت زمعة، فلما أسنت أراد ﷺ أن يطلقها فرغبت أن يمسكها ويجعل يومها لعائشة بنت أبي بكر، فأمسكها، ثم تزوج عائشة ﷺ الصديقة بنت الصديق بمكة، وهي بنت ست سنين، وبنى بها بعد الهجرة وهي بنت سبع سنين، وماتت سنة ثمان وخمسين.

ثم تزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب بعد الهجرة بستين، وتوفيت سنة خمس وأربعين وصلى عليها مروان وهو أمير المدينة، وكان النبي ﷺ يطلقها ثم راجعها بأمر الله له بمراجعتها.

ثم تزوج ﷺ زينب بنت خزيمة بن الحارث، وتوفيت زينب ﷺ في حياته بعد ضمها لها بشهرين. وتزوج أم سلمة، واسمها هند بنت أبي أمية، وهي آخر نساءه موتاً، ماتت سنة تسع وخمسين.

وتزوج زينب بنت جحش، وهي أول نساءه موتاً بعده، ماتت في أول خلافة عمر، وهي التي زوجها الله تعالى منه، ولما فتحت البلاد وآتاه عمر ما فرض لها، بكت ودعت الله عز وجل أن لا يريها عاماً قابلاً حتى تلقى رسول الله ﷺ على ما فارقت من التقلل في الدنيا، فماتت قبل تمام العام.

ثم تزوج ﷺ جويرية بنت الحارث، وتوفيت سنة ست وخمسين في ربيع الأول وصلى عليها مروان.

ثم تزوج أم حبيبة واسمها رملة، وقيل: هند بنت أبي سفيان بن حرب، وكانت مهاجرة إلى الحبشة، وماتت في خلافة أخيها معاوية سنة أربع وأربعين.
وتزوج إثر فتح خيبر صفية بنت حُيَيِّ بن أخطب من بني النضير، وتوفيت سنة خمسين، وقيل: اثنين وخمسين.

ثم تزوج ميمونة بنت الحارث، وهي آخر من تزوج رسول الله ﷺ، تزوجها بمكة في عمرة القضاء، بعد إحلاله، وبنى بها بسرف، وبها ماتت أيام معاوية، وذلك سنة إحدى وخمسين، قاله خليفة بن خياط وقبرها هناك.
وبعث في الجنوبية ليتزوجها، فدخل عليها ليخطبها فاستعازت بالله منه، فأعازها، ولم يتزوجها وردها إلى أهلها^(١).

وقال النووي رَحِمَهُ اللهُ: أولهن خديجة، ثم سودة، ثم عائشة، ثم حفصة، وأم حبيبة، وأم سلمة، وزينب بنت جحش، وميمونة، وجويرية، وصفية، فهؤلاء التسع بعد خديجة توفي عنهن، ولم يتزوج في حياة خديجة غيرها، ولا تزوج بكرة غير عائشة، وأما اللاتي فارقهن في حياته فتركناهن لكثرة الاختلاف فيهن.
وكان له سريتان: مارية وريحانة بنت زيد، وقيل: بنت شمعون ثم أعتقها، روبنا عن قتادة قال: «تزوج النبي ﷺ خمس عشرة امرأة، فدخل بثلاث عشرة، وجمع بين إحدى عشرة وتوفي عن تسع»^(٢).

٥- أولاده ﷺ

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: كان له ﷺ ثلاثة بنين: القاسم وبه كان يكنى، ولد قبل النبوة، وتوفي وهو ابن سنتين، وعبد الله وسمي الطيب والطاهر، لأنه ولد بعد النبوة وقيل:

(١) باختصار من «جوامع السيرة» لابن حزم (٣١-٣٨)، وانظر أيضاً لمزيد من التفصيل «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١/١٣٦-١٣٨).

(٢) «تهذيب الأسماء واللغات» [٢٧١١] ط. دار الكتب العلمية.

الطيب والظاهر غير عبد الله والصحيح الأول^(١)، والثالث: إبراهيم ولد بالمدينة سنة ثمان، ومات بها سنة عشر، وهو ابن سبعة عشر شهراً أو ثمانية عشر.

وكان له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أربع بنات:

زينب تزوجها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزي بن عبد الشمس وهو ابن خالتها هالة بنت خويلد.

وفاطمة تزوجها علي بن أبي طالب ع.

ورقية وأم كلثوم تزوجها عثمان بن عفان، تزوج رقية، ثم أم كلثوم، وتوفيتا عنده، ولهذا سُمِّيَ ذا النورين، توفيت رقية يوم بدر في رمضان سنة اثنين من الهجرة، وتوفيت أم كلثوم في شعبان سنة تسع من الهجرة فالبنات أربع بلا خلاف، والبنون ثلاثة على الصحيح، وأول من ولد له القاسم، ثم زينب، ثم رقية، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، وجاء أن فاطمة أسن من أم كلثوم. ولكنهم من خديجة إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية، وكلهم توفوا قبله إلا فاطمة، فإنها عاشت بعده ستة أشهر على الأصح الأشهر^(٢).



(١) ورجحه ابن حزم في «جوامع السيرة» (٤٠).

(٢) باختصار من «تهذيب الأسماء واللغات» (٢٦/١).